بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

كلية اللغات - قسم اللغة العربية

شعر الجهاد ضد الحروب الصليبية في العهدين الزنكي والأيوبي

The Poetry of Aljehad (Sacred War) Against the Crusading Wars during the Zenky and Auyoobi Periods

بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية

(الأدب والنقد)

- **إعداد : حسن محمد حسن الخبيري**
- **المشرف الرئيسي: - الدكتور الحبر يوسف نور الدايم**
- **المشرف المساعد:- الدكتورة سعدية موسى عمر**

العام الجامعي 1429 -2008

﴿بسم اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحيمِ﴾

إِنَّ اللهَ اشترَى مِنَ المُؤمنِينَ أَنفسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنّـَةَ يُقَاتِلُونَ فِي سبيلِ اللهِ فيَقتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقاً فِي التَورَاةِ والإِنجيلِ وَالقُرآنِ وَمَنْ أَوفَى بِعَهدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيعِكُمُ الذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظِيمُ

﴿صدق الله العظيم﴾

سورة التوبة . آية 112

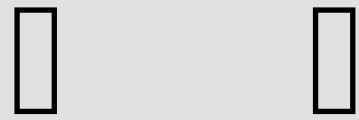

الإهداء

إلى والديَّ وأخواتي

إلى زوجتي وأبنائي

أهدي

هذا البحث

شكر وعرفان

إلى بلدي ليبيا الذي نعمت بخيراته

إلى السودان بلد الأصالة والكرم

إلى جامعة السودان قبلة العلم والعلماء

إلى

كل من أخذ بيدي

الملخص

شعر الجهاد ضد الصليبيين في العهدين الزنكي والأيوبي

إن تطور الثقافة والأدب لا يرتبط دائمًا بتطور الأحوال السياسية ، فهما لا يسيران في خط متواز . متي ما تقدم أحدهما تقدم معه الآخر ، وآية ذلك واضحة في ثقافة العصور التي تلت ازدهار الدولة العباسية ، فقد برزت في البلاد الإسلامية العديد من الدويلات المتتابعة أوجدت عدم

استقرار سياسي وخلَّقت حروبًا وصراعات وانتهى الحــال إلى احتلال البلاد من قبل التتار ثم الصليبيين .

فهذه الفترة شهدت أسوء حال سياسي مرت به البلاد الإسلامية ، ولــم يستقر لها حال إلا في فترة ازدهار الدولتين الزنكية والأيوبية ، أما الثقافة فقد سارت في خط متصاعد ويؤيد ذلك العلماء والأدباء الذين ظهروا في هذه الفترة والذين هم أعلام الثقافة إلى يومنا هذا أبرزهم الأئمة الأربعة ، وعلماء العربية كالسيوطي والزمخشري وعبد القاهر الجرجاني وغيرهم أعداد لا تحصى ممن ننهل من معينهم العلمي .

ومن أبرز ما خلفته لنا هذه العهود ، أدب الحروب الصليبية ، الذي واكب حركة الجهاد التي قاومت الصليبيين ، وكان سلاحًا في وجه أعداء الإسلام . فقد أدى الشعر في هذه الفترة وظيفته كاملة ، فلم يكن يمر حدث بالمسلمين في تلك الحقبة إلا تناوله الشعراء في أشعارهم ، فبكوا الديار التي تساقطت بأيدي الصليبيين ، وصوروا المآسي التي حلت بأهلها وكيف كان الغزاة يسعون تطمس كل معالم الإسلام في البلاد التي تقع تحت أيديهم ، فاستنهضوا الهمم ، وحرضوا على الجهاد، وحثوا المسلمين على السير في ركب القادة الذين حملوا راية الجهاد لاستخلاص البلاد الإسلامية ، وكانوا يبثون الحماس في المسلمين بتصوير تلك الانتصارات التي تحققت ، وبوصف المعارك التي يخوضونها ضد الصليبيين ، كما كانوا يسطرون قصائد مدح في أولئك الأبطال بأروع ما يكون الشعر ، وقصائد رثاء فيمن يسقط شهيدًا منهم ، ويصورون حجم المصاب الذي ألم بالأمة الإسلامية لفقد بطل حمل راية الدفاع عن الإسلام وأهله .

وعندما نقرأ هذه الأشعار نجدها لم تخل من جوانب فنية تظهر براعة قائليها وحسن إلمامهم بفنون الشعر ، فقد اجتهدوا في أن يجعلوا شعرهم في مستوى الأحداث التي يتحدثون عنها ، فتحروا فصيح الكلام وما يوحي الأصالة العربية ، وكان المعجم اللغوي الفصيح زادهم ، وابتعدوا عن

العامي والأعجمي الذي كان يشوب بعض أشعارهم في الأغراض الأخرى .

كما أنهم في بناء قصيدة الجهاد لم يخالفوا سنة الأوائل في قرض الشعر ، فكان الشاعر منهم يبدأ القصيدة بالغزل وذكر ديار المحبوبة ثم يخرج إلى موضوع قصيدته ، وقد أجاد جل الشعر في هذا الخروج .

وفي غرض الرثاء ساروا على ما عُهد في هذا الغرض بأن يكافح الشاعر غرضه مباشرة دون تقديم . ولا تختلف قصيدة الجهاد عن سائر أشعار العرب، فلا تجد فيها وحدة تربط كل بيت بسابقه ، فيسهل تقديم أو تأخير أي بيت فيها ، إلا في بعض قصائد وصف المعارك ، فيوجد فيها شيء من الترابط إذ سرد الأحداث يخلق نوعًا من الترتيب لا يدع مجالاً لتقديم الأبيات أو تأخيرها .

ولما كان الشعراء يدعون إلى الجهاد ونصرة الإسلام فإنهم اقتبسوا معان قرآنية لتعين في أداء الغرض ، كما نظروا إلى ما قاله الشعراء السابقون في هذا الباب ، حتى إن القارئ لأشعارهم يحس بارتباط هؤلاء الشعراء بمن سبقهم وتأثرهم بهم ،

كما حرص الشعراء على أن تكون صورهم البلاغية مستوحاة من الطبيعة العربية التي توحي بالقوة والشجاعة والإقدام من ذكر للسيوف والرماح والأسنة وابتعدوا عن التلاعب اللفظي والبديع المتكلف الذي اشتهروا به في أعراضهم الأخرى . واعتمدوا على أساليب النداء والأمر التي تدعوا إلى سرعة النهوض للجهاد .

وقد بنى الشعراء تلك القصائد على بحور شعرية تلائم الغرض الذي يتحدثون فيه ، فكثرت عندهم البحور الطويلة التي يحسن فيها الحديث عن وصف المعارك والمديح والرثاء ، وإن لم يهملوا البحور القصيرة الخفيفة .

كما تخيروا من القوافي الذلل السهلة التي اشتهرت بين الشعراء فلا تجد لهم من النفر أو الحوش إلا نزرًا يسيرًا

ربما عمده الشاعر منهم ليظهر حسن تصرفه بالشعر في كل الأوجه .

إن جودة هذه الأشعار ليست في قيمتها التاريخية فحسب ، بل هي لوحات فنية أبدع الشعراء رسمها ، وهي لا تقل مستوى عن ما قاله السابقون في هذا الباب ، ومن ثم يجب التريث قبل الأخذ بتلك الآراء التي تصف هذه العهود بالانحدار الثقافي فليس كل من يطلق حكمًا على الأدب درس الأدب بعين الإنصاف ، فثمة من يحاول طمس الثقافة الإسلامية التي حافظت عليها هذه العهود بتدوينها وجمعها في كتب هي مرجع كل دارس لحضارة العرب والإسلام . بيد أن الجذوة الصليبية ما زالت متقدة وعداء الصليبيين للإسلام ليس خاف ، وقد انعكس ذلك على هذه العهود التي وقفت في وجه أكبر حملة صليبية حاولت إعفاء أثر الإسلام فخاب سعيها في ذلك ، فوجهوا سهام حقدهم لكل ما في العصر وحاولوا تشويه صورته ووصفه بأنه عصر تأخر علمي وظلام ثقافي ، ولكن كيف يقبل ذلك ودليل الرقي الثقافي في عهد الدول المتتابعة ما يزال بين أيدينا .

Summary Of The Study
The Poetry of Aljehad (Sacred War) Against the Crusading Wars during the Zenky and Auyoobi Periods

The development of culture and literature has no relation with the development of political affairs. They are not on parallel lines. When there is some kind of development in the first, development occurs in the second. Evidence is clear in the culture of the succeeding ages of the Othmanian state. In Islamic countries, many succeeding small states arise and that led to a political instability, wars and conflicts and consequently, the states were occupied by the Tatar and Crusaders.

That period was the worst political condition the Islamic countries have ever seen. The Islamic countries did not show stability except during the Zenky and Auyoobi Periods. Culture showed more progress as there were more men of literature during that period and they have been considered the scholars of culture up till these days. The most remarkable scholars are the four Imams, the Arabic language scholars as Alsyouty, Alzamkshary, Alb-Algaher Algourgani and other countless scholars of whom we have been learning too much.

These periods have left us many distinguished literary works as the crusading war literature that went side by side with the movement of the Sacred war (Aljehad) that was against the crusaders. That literature was a weapon against Moslem enemies. Poetry played a great role during that period. Every event was a topic of poetry by Moslems. Moslem poets wept over the states which were occupied by the crusaders. They depicted the disasters that happened to the people. The invaders used to uncover all the Moslem traditions. Hence, Muslim poets persuaded people for war, and they encouraged the Muslims to obey their leaders who wanted to regain their occupied states. They depicted and described the wars waged against the Crusaders and the victories that have been achieved and thus they could spread enthusiasm among Muslim people. Also, they wrote wonderful and distinguished poems for the Muslim heroes. They wrote

lammentation poems for those who passed away as martyrs. They depicted the hard times as well when they lost a leader who defended Islam and Muslims.

When one reads such poems, artistic sides could be discovered which show their ability and great mastery the language and the art of poetry. They did their best to make their poems as expressive as the events on which those poems have been written. They chose the rhetoric of the Arabic language. They used the formal items on the Arabic dictionary. They did not resort to the use of slang or foreign items which were frequently used on other certain occasions.

During building the Algahad poems, they followed their ancestors. In the past, a poet used to use specific expressions of love or praise and then continue writing the poem. Most poets did the same.

During building lamentation poems, they followed their ancestors as they start writing poems without introduction. Algahad poem did not differ from other Arabic poems. Except in poems that describe wars, lines of poetry do not follow one another to make a whole. Every line of poetry is not linked to other lines and thus it can be switched easily from place to another. In poems that describe wars, lines of poetry are linked together because describing the events lead the poet to write lines of poetry that follow one another and make a whole.

Because the poets used to call for the sacred war and to defend Islam, they quoted much from the Quran to help them in that respect. They benefited from the relevant poems written by other poets in the past. The reader of their poems could easily discover the influence of the older poets. The poets used to use the figures of speech that have their origin in the Arabic life that shows strength and bravery, as swords, arrows are usually mentioned. They avoided using artificial rhetoric which was their fame on other occasions.

The poets also used to use “Command and Order” patterns that call for a quick response for the sacred war.

The poets built their poem according to their objectives. They wrote long lines in which there was a good description of wars, praise and lamentation. However, they did not neglect short poetic .lines

The poets chose easy rhythm which were common among poets. Uncommon types of rhythm were rarely used. The latter type was used only to show that the poet was able to use all types .of rhythm

The quality of that type of poems is not only historic, but also they are considered portraits the poets did wonderfully. The poems are well-estimated as the poems written in the past. Therefore, we should be cautious when some critic describe these poems as forms that show culture deterioration. Not every one is fair while judging a piece of literary work. Some people want and intend to deform the Islamic culture which was in written reserved books and these books are considered references for every one who wants to study the Arabic and Islamic civilization. The hostility of the Crusaders still exists. The Crusaders are still enemies. This is reflected on the periods of those who stand against the severest Crusading movements that wanted to deform and kill Islam, but in vain, using their envious tools to claim that it was the age of science retardation and cultural darkness. However, how can this be accepted while the evidence of the cultural progress is ?available